# فوائد في طلب العلم من قصة موسى والخضر

## عليهما الصلاة والسلام

### اخترتها من كتابي ( ٤٠٠ فائدة في قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام)

للدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٩هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

# مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي فوائد تتعلّق بطلب العلم من قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام ، اخترتها من كتابي ( ٤٠٠ فائدة في قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام) رجاء الاستفادة منها لي ، ولغيري .

وخطة الكتاب: ذكرت الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصـــدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة –وهي الأصل – أو من غيرها، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي . وليس في الرواية التي أوردتُ إجابات الخضر عليه الصلاة والسلام ، لكني أخذتها من القرآن الكريم ، ومن الروايات الأخرى للقصّة ، فأثبتّها في الفوائد .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي- في استنباط الفوائد فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، واستغفر الله من ذلك .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وزادا مُدّخرا عنده ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وناشره وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

## القصـــة

عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدو الله حدثنا أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ : قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعَتَبَ الله عليه، إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلمُ منكَ. قال: يا رب، وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتا في مِكْتل، فإذا فقدته فهو ثَمّ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملا حوتا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسلّ الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سَرَبا، وكان لموسى وفتاه عَجَبا، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى مَسًّا من النَّصَب حتى جاوز المكان الذي أمر به، فقال له فتاه: (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) قال موسى: (ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا) فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مُسَجّى بثوب، أو قال تَسَجّى بثوبه، فسلّم موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، يا موسى إني على علم من عِلْمِ الله عَلّمَنِيه لا تعلُمه أنت، وأنت على علم علّمَكه لا أعلمه، قال: ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فَمَرّت بهما سفينة، فكلّموهم أن يحمِلوهما، فعُرف الخضر فحملوهما بغير نول[1] ، فجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي ،وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا – فكانت الأولى من موسى نسيانا –، فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن

---

(١) أي : بغير أجر ، ولا مال .(شرح صحيح البخاري لابن بطّال ٢٠٢/١) .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تستطيع معي صبرا ؟ – قال ابن عيينة: وهذا أوكد – فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يُضَيّفوهما، فوجدا فيها جدارا يريدُ أنْ يَنْقَضّ فأقامه، قال الخضر: بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شِئتَ لاتخذتَ عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك " قال النبي ﷺ : «يرحم الله موسى، لَوَدِدْنا لو صَبر حتى يُقَصّ علينا من أمرهما». (٢)

**فوائد القصّة المُتَعَلّقة بالعلم :**

(١) أُعْجِب موسى عليه السلام بعِلْمِه فعاتبه الله بما لَقِيَ مع الخضر .

(٢) ينبغي للعالم إذا لم يكن عنده عِلمٌ بالمسألة أن يقول : الله أعلم ، لأنه لم يُحِطْ علما بكل علوم الدنيا ،وقد قالت الملائكة : (لاعلم لنا إلا ما علّمتنا) (٣) ، وقال تعالى :(ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم) (٤) فيجب على من سُئل عما لا يعلم ، أن يقول : لا أعلم.

(٣) ينبغي للعالم أن يُوّرث تلاميذه من بعده لا أدري ، أو لا أعلم حتى يكون أصلا في أيديهم . وهذا من أهم آداب طلب العلم .

(٤) قوله:(هل أتبعُك على أن تعلّمن مما عُلمتَ رُشْدا)(٥) موسى لم يسأل الخضر عليهما السلام عن شيء من دينه ، لأن الأنبياء لا تجهل شيئا من دينها الذي دَعت إليه ، وإنما سأله عما لم يكن عنده علمه مما ذُكر في السورة .

(٥) يجوز للعالم بما آتاه الله من العلم ، أن يَعِيبَ شيئا لغيره ؛ إذا عَلِمَ أنّ لصاحبه في ذلك مصلحة .

(٦) أن العالم قد يُكرَم ، بأن تُقضى له حاجة ، أو يُوهب له شيء ، ويجوز له قبول ذلك ، لأن الخضر حُمِل بغير أجر . (٦) (ما لم يتسبَّب هو بإظهار صلاحه لذلك ، فيكون قد أَكَلَ بدينه وذلك مُحرَّم) . (٧)

(٧) توقير العلماء والكبار ،وأهل الفضل، وتقديمهم على غيرهم ، ومعرفة حَقِّ من عنده زيادة علم.

---

(٢) صحيح البخاري ٣٥/١ رقم ١٢٢ . ١٥٤/٤ رقم ٣٤٠١ . ٨٨/٦ رقم ٤٧٢٥ . ٩١/٦ رقم ٤٧٢٧ . صحيح مسلم ١٨٤٧/٤ رقم ٢٣٨٠ .

(٣) سورة البقرةآية ٣٢ .

(٤) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٥) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٦) من ١-٦ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١٩٨/١-٢٠٢ . ٣٧٣/٣ .

(٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١١٦/١٩ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٨) موسى أعلمُ من الخضر عليهما السلام بوظائف النبوة، وأمور الشريعة، وسياسة الأمة، والخضر أعلم منه بأمور أخرى من العلوم الغيبية كما ذُكِر من خبره . ولهذا قال له الخضر: " إنك على عِلْم من عِلْم الله علّمَكَه الله لا أعلمُه، وأنا على عِلْمٍ من عِلْمِ الله عَلّمَنِيه لا تَعْلَمُه".

(٩) الخضر لم يعرف موسى عليهما السلام حتى عرّفه بنفسه إذ لم يُعْلِمْهُ الله باسمه، وهذا مثل قول نبينا ﷺ: "إني لا أعلم إلا ما علّمني ربي" .[٨]

(١٠) جاء العتاب من الله لموسى عليه السلام تنبيها له، وتعليما لمن بعده ، ودليلا يقتدي به غيره في عدم تزكية نفسه ،و ترك العُجْب بحاله فيهلَك .[٩]

(١١) مشروعية الرحلة والسفر لطلب العلم .

(١٢) التنبيه على شرف العلم حتى جازت المخاطرة في طلبه بركوب البحر .

(١٣) الازدياد في العلم وقصد طلبه .

(١٤) جواز التماري في العلم، إذا كان كل واحد يطلب الحقيقة غير متعنّت.

(١٥) الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع.

(١٦) لزوم التواضع في العلم ، وفي كل الأحوال.[١٠]

(١٧) قول الخضر:(يا موسى،ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر) لفظ النقص هنا ليس على ظاهره؛ فإنّ عِلْمَ الله لا يدخله الزيادة ولا النقصان، وإنما هذا على جهة التمثيل، والتقريب للأذهان . فعلمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله ؛ كنسبة ما نقر العصفور من البحر، فإنه لقِلّته وحَقَّارته لا يظهر، فكأنه لم يأخذ شيئا وهذا كقوله تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي}.[١١]

(١٨) في إخبار الخضر عليه السلام عن حال السفينة لو لم تُخْرق، والغلام لو لم يُقتل دلالة لمذهب أهل الحق أن الله عالم بما كان ،وبما يكون لو كان كيف

---

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٢٢-٥٢٣ . قال محققا زاد المعاد لابن القيم ٣/٥٣٣ : شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط : رجاله ثقات . وقال السندي إسناده حسن ( . الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ص ٢٥٠ ) . وقال محمد العواجي : ابن إسحاق صرّح بالسماع فيظهر أنّ حديثه حسن .( مرويات الإمام الزهري في المغازي ١/٤٥٥ ) وقال د. محمد بن صامل السلمي ومن معه : إسناده حسن ( صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ص ٢٧١) .

(٩) من ٧-١٠ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٣/٣٧٧-٣٧٩ .

(١٠) من ١١-١٦ مستفاد من المرجع السابق ٣/٣٧٩ .

(١١) سورة الكهف آية ١٠٩ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكون . يدل عليه قوله تعالى: {ولو رُدوا لعادوا لما نهوا عنه}[١٢] ،وقوله: {ولو جعلناه مَلَكا لجعلناه رجلا ..}[١٣] .

(١٩) قول موسى عليه الصلاة والسلام:(أنا أعلم) بحسب اعتقاده، وهو أبلغ مما في الرواية الأخرى: (هل تعلم أن أحدا أعلم منك، قال: لا) [١٤]، فإنه نفى في هذه الرواية علمه، وحديث الباب قَطَعَ بالعلم لنفسه، وأطلق.

(٢٠) تركُ الاعتراض على العلماء، وتأويل ما لم يُفهم ظاهره من أقوالهم وأفعالهم، والوفاء بعهودهم، والاعتذار عند المخالفة .[١٥] مالم يكن مخالفا لهدي النبي ﷺ . فإنه يجب الاعتراض عليه ، وردّه بأدب .

(٢١) العمل بخبر الواحد الصدوق.[١٦]

(٢٢) قوله:(إنك لن تستطيع معي صبرا) الاستفهام إنكاري ،وأطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي ؛ لما أطلع الله الخضر من أن موسى عليه السلام، لا يصبر على ترك الإنكار ؛ إذا رأى ما يخالف الشرع وإن كانت بواطنها مجهولة .

(٢٣) ابن عباس رضي الله عنهما صحابي ينقل ، ويحدّث عن أُبيّ ﷺ وهو صحابي .وهذا مما يزيد الحديث قوّة .

(٢٤) لقاء المشايخ والعلماء، وتجشم المشاق في ذلك .

(٢٥) الاستعانة في طلب العلم والرحلة إليه بالأتباع والأصحاب .

(٢٦) المُتَوَجِّه إلى ربه يُعَانُ فلا يُسْرِع إليه النَّصَب والجوع ، بخلاف المتوجه إلى غيره ؛كما في قصة موسى في توجهه إلى ميقات ربه ،وذلك في طاعة ربه، فلم يُنقل عنه أنه تعب ،ولا طلب غداء ،ولا رافق أحدا .وأما في تُوَجُّهِه إلى مدين فكان في حاجة نفسه ،فأصابه الجوع وفي توجهه إلى الخضر لحاجة نفسه أيضا تعب وجاع .فمن توجّه لطلب العلم أعانه الله ، وسدّده ، ويسّر له أموره .

(٢٧) حُسْنُ الأدب مع الله ،وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه، وإن كان الكل بتقديره ،وخلقه لقول الخضر عن السفينة:(فأردت أن أعيبها) [١٧] وعن

---

(١٢) سورة الأنعام آية ٢٨ .

(١٣) من ١٧-١٨ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٣/٤٠٥، ٦١٧ . والآية ٩ من سورة الأنعام .

(١٤) صحيح البخاري ١/٢٦ رقم ٧٤ .

(١٥) من ١٩-٢٠ مستفاد من اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٢/٩٨ .

(١٦) فتح الباري لابن حجر ١/١٦٩ .

(١٧) سورة الكهف ٧٩ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الجدار :(فأراد ربك)[١٨] ومثل هذا قوله ﷺ :" والخير كله في يديك، والشر ليس إليك".[١٩]

(٢٨) جاء أنّ موسى عليه السلام وعظ قومه موعظة بليغة ، رقّت لها القلوب، وذرفت منها العيون .[٢٠] فمن ألقى درسا ، أو كلمة ،أو موعظة فليتحرَّ الإخلاص في الكلمات التي تَخرج منه حتى تلامس قلوبهم ، ويكون لها الأثر الطيب في نفوسهم .

(٢٩) لما سمع موسى عليه السلام من ربّه أنّ هناك عبدا أعلم منه ؛تشوَّفت نفسه الفاضلة ، وهمَّته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم ، وللقاء من قيل فيه : إنه منك أعلم ، فعزم فسأل سؤال الدَّليل : كيف السبيل ؟ فأمر بالارتحال على كل حال .[٢١]

(٣٠) (هل أتبِعُك) أي هل أصحبك، والاستفهام فيه للاستئذان (على) شرط (أن تعلمني) وهو استئذان منه في اتباعه له على شرط التعليم .وفي هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب .

(٣١) في قوله: (على أن تعلمني) ومن في قوله: (مما علمت) للتبعيض أي لا أطلب مساواتك في العلوم ،وإنما أريد بعضًا من علومك ؛كالفقير يطلب من الغني جزءًا من ماله .

(٣٢) في قوله: (مما عُلّمتَ) اعتراف بأنه أخذ العلم من الله، والرشد الوقوف على الخير وإصابة الصواب .

(٣٣) قوله :{مما عُلّمت رُشدا} في الآية دليل على أن المُتعلّم تَبَعٌ للعالِم، وإن تفاوتت المراتب بينهما.

(٣٤) قد يأخذ الفاضل من المفضول ،وقد يأخذ الفاضل من الفاضل إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر .

(٣٥) قوله:(ستجدني صابرًا ولا أعصي لك أمرا) أي :لا أخالفك في شيء ولا أترك أيّ أمر منك تأمرني به . وقوله: (إن شاء الله) تفويض أمره إلى الله تعالى في الصبر ،وجزم بنفي المعصية ،وإنما كان منه ذلك لأن الصبر أمر مستقبل، ولا

---

(١٨) سورة الكهف ٨٢ .

(١٩) من ٢٢-٢٧ مستفاد من فتح الباري ٨/٤٢٢-٤٢٥ .والحديث في صحيح مسلم ١/٥٣٤ رقم ٧٧١ .

(٢٠) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ١/١٧٣ .

(٢١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٩/١٠٧ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

يدري كيف يكون حاله فيه، ونفي المعصية معزوم عليه حاصل في الحال، فالاستثناء فيه ينافي العزم عليه .

(٣٦) قوله: (فلا تسألني عن شيء حتى أحْدِث لك منه ذِكرا) قال القرطبي: هذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة ،ووعد بأن يعرفه بأسرار مايراه من العجائب .فلو صبر ودأب لرأى العجب لكنه أكثر من الاعتراض فتعين الفراق والإعراض .[٢٢] فمن الخطأ كثرة الاعتراض على الشيخ أثناء الدرس بسبب ، أو بدون سبب. وبعض الطلبة يعترض ليظهر للشيخ، وللطلبة أنّ عنده عِلم ، وهذا مزلق خطير .يَدخل في باب العُجْب والرياء .

(٣٧) قوله ﷺ : (يرحم الله موسى) أي: سامحه الله على استعجاله (لوددت) أي:أحببت (أنه كان صبر) على ما فعله الخضر (حتى) يتعلم منه علومًا كثيرة عجيبة .

(٣٨) قوله:(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل) أي :يذكرهم ويعظهم بأيام الله تعالى التي كانت لهم وعليهم ، ويأمرهم بالشكر على نِعَمِه وبالصبر على نقمه،وإحساناته التي كانت لهم كالمن ،والسلوى وإنجائهم من استعابد فرعون وقومه ، وابتلائهم بذبح أبنائهم .

(٣٩) الاستئذان في السؤال ، فقد استأذن موسى عليه السلام في سؤال الخضر عليه السلام(هل أتّبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) [٢٣] .

(٤٠) قوله :(فأوحى الله إليه) إن تكليم الله تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، وأنه يكون على أحد هذه الأوجه: إما أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ وَحْيًا بأن يلقي الوحي في قلب الرسول، من غير إرسال مَلك، ولا مخاطبة منه شفاها.أَوْ يكلمه منه شفاها، لكن مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كما حصل لموسى بن عمران، كليم الرحمن. أَوْ يكلّمه الله بواسطة المَلَك فيُرْسِلَ رَسُولًا كجبريل أو غيره من الملائكة.في قوله تعالى:( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) . [٢٤]

(٤١) كأنّ نوف البكالي ادّعى القول ؛ بأنّ موسى الذي لقيَ الخضر ليس موسى عليه الصلاة والسلام ، لئلا يُقال: إنّ في الناس من هو أعلم من نبيّ من

---

(٢٢) من ٣٠-٣٦ مستفاد من المرجع السابق ١١١/١٩-١١٥ .

(٢٣) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٢٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٦٢ .والآية ٥١ من سورة الشورى .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أنبياء الله وهو الخضر . لأنّ الله آتى الخضر عِلما لم يكن يَعلمه موسى ، وهذا من جَهل نوف .لأنّ المَزِيّة في خَصلَة من الخصال لا تقتضي أن يكون له مَزِيّةً مُطلقة ، وفَضْلٍ مُطلق .

(٤٢) قوله:(لوددت) فيه دليل على أنّ الرسول يُحبّ أن يَعْلَمَ من أخبار من سبق [٢٥] ، وأن يعرف شيئا من قصصهم .

(٤٣) اغتنام لقاء الفضلاء والعلماء ،وإن بَعُدت أقطارهم ، وذلك كان دأب السلف الصالح ، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح ، وحصلوا على السعي الناجح ، فرسخت لهم في العلوم أقدام ، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام . [٢٦]

(٤٤) الله سبحانه له العلم المطلق .

(٤٥) فضيلة الصبر في جنب الله ، والعلم طريق مُوْصِلُ إلى الله وجنّته .

(٤٦) خدمة أهل العلم ، وفي ذلك شرف ، ورفعة .

(٤٧) لا ينال العلم براحة الجسد ، إذ لا بد فيه من مجاهدة النفس ، وبذل الغالي والنفيس ، في سبيل ذلك .

(٤٨) اختيار الصحبة الصالحة ، وأنها من أسباب الإعانة على طلب العلم .

(٤٩) لا يطلب العلم مستحٍ ولا مستكبر ، فنجد أن موسى عليه السلام ؛ لم يستح ، ولم يستكبر في سؤاله .

(٥٠) همّة موسى عليه السلام في طلب العلم .

(٥١) استغلال الفرص قبل فواتها .

(٥٢) أهمية السؤال في طلب العلم .

(٥٣) حب موسى عليه السلام لفتاه يوشع عليه السلام ، وذلك لقربه من النبي موسى عليه السلام ، وخِدْمته له ،وحرصه على العلم .

(٥٤) قد يكون قُرب يوشع من موسى وخدمته له ، وشدّة اتّباعه له ، وحبه للعلم ، كلّ ذلك شفع له عند الله لكي يكون نبيا بعد موسى .

(٥٥) مهما أوتي الإنسان من العلم فهو قليل ،ولا شيء عند علم الله .قال سبحانه:{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}[٢٧] .

---

(٢٥) من ٤٠-٤١ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن عثيمن ١/ ٣٢٥،٣٢٧ .

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١١ .

(٢٧) سورة الإسراء آية ٨٥ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

(٥٦) مشروعية السؤال عما يجهله الإنسان ، وأن السؤال لا حرج فيه .

(٥٧) مسايرة العالم ، والتلطف معه للحصول على ما عنده من العلم .

(٥٨) خدمة أهل العلم عمل يُتقرّب به إلى الله .

(٥٩) من آداب طلب العلم : مبدأ الانصات ، وعدم مقاطعة العالم ، وكثرة مجادلته بدون وجه حقّ .

(٦٠) شيء جميل أن يتعاون اثنان على طلب العلم، فيشجع أحدهما الآخر.

(٦١) من أنفع الأعمال ، وأقربها إلى محبّة الله طلب العلم الشرعي .

(٦٢) الأصل أن العلم يُؤتى إليه ، ولا يأتي ، فهذا موسى وفتاه عليهما السلام ذهبا إلى الخضر عليه السلام لأخذ العلم منه .

(٦٣) لا بأس باللوم والعتاب ، لمن نُصح وحُذر، ولم يستمع .

(٦٤) لم يتأخر موسى عليه السلام في الذهاب إلى الخضر ، بل انطلق مسارعا بعدما أخبره الله عن الخضر .لذلك جاء ذكر لفظ(انطلق) ستّ مرات ، مما يدلّ على السرعة ، وعدم التأخير في المَسِير .

(٦٥) مساعدة من يحتاج إلى المساعدة ، حتى ولو بدون طلب ، فهو من مكارم الأخلاق. فقد ساعد الخضر اليتيمين في إخفاء كنزهما ،ولم يطلبا منه ذلك. ويدخل فيه مساعدة من يريد طلب العلم ، والوقوف معه وإعانته .

(٦٦) من كان عنده أمر أهمّه ، وملأ عليه كيانه ، وأشغل ذهنه ، لن يرتاح ولن يقرّ له قرار حتى زواله ، والانتهاء منه .فهاهو موسى عليه السلام ، ترك بني إسرائيل واتجه في الرحلة إلى الخضر .

(٦٧) هذه القصة تُعتبر من الأصول المُهمّة في علوّ الهمّة ، ولمن أراد الوصول إلى القمّة .نبيّ عظيم من أولي العزم عنده العلوم والمعارف مما علّمه الله ، وفتح عليه من فضله ورحمته ، ومع ذلك لم يكتف بما عنده بل رحل في طلب العلم .

(٦٨) من الأمور الأساسية في طلب العلم ، والتي ينبغي مراعاتها من خلال هذا الحديث :

أ- إخلاص النية لله سبحانه ، فتطلب العلم ابتغاء ما عند الله ، وأن تدفع الجهل عن نفسك ، وعن غيرك .

ب – أن تبحث عن العالم الموثوق في دينه وعلمه . فالخضر موثوق فيه لأنّ الله أرشد موسى إليه ، ودلّه عليه .

ج- ملازمة الشيخ . فموسى عليه السلام لازم الخضر كالتلميذ مع أستاذه.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

د- السؤال بأدب عما يشكل عليك .

هـ الصبر عليه ، وتحمّل الأذى ، والمشّاق في سبيله .

(٦٩) على المسلم ألاّ يستسلم لبعض العوائق التي تمرّ به أثناء الطريق ،وألا يجعل لليأس طريقا إلى قلبه ، وينهض بقوة للسير في طريق العزّة والرفعة .

(٧٠) مبدأ السؤال هو : المفتاح الأول لبوابة طلب العلم ، والخطوة الأولى نحو الألف الميل التي سيقطعها الطالب في مسيرته في هذا المجال .

(٧١) اصطبغت القصّة بلغة الحوار بين الله سبحانه ، وبين موسى عليه السلام ، وبين موسى وفتاه ، وبين موسى والخضر عليهما السلام . والحوار مبدأ عظيم من مبادئ النضج الفكري ، والرُقيّ والتقدّم للأمم والمجتمعات .والحوار أدب عظيم للتفاهم ، والتخاطب مع الآخرين .[٢٨]

(٧٢) اتخاذ القرار وعدم التراجع فيه مهم جداً ، إذ يُمثّل منعطفاً تاريخياً في حياة الإنسان. فموسى عليه السلام بادر سريعا باتخاذ قرار الرحلة؛ للقاء الخضر عليه السلام .

(٧٣) تَشَرّف يوشع بالقرب من موسى عليه السلام ، فاصطفاه من بين تلاميذه ،فنفعه هذا القرب ، وشفع له ليصل إلى أعلى المراتب ،وهي مرتبة النبوّة. فالقرب من الأخيار ، والصالحين له نفع ، وفائدة ، ولا ضرر منه .

(٧٤) معاتبة المخطئ ،في سوء الأدب في إلقاء السؤال ، أو في غيره ، وسماع الجواب منه ليدافع عن نفسه .

(٧٥) يُبيّن لنا الحديث بعضا من طُرُق تعلُّم العلم ، وهو :تفريغ النفس من صوارِفها في رحلة طويلة أو قصيرة ، ولوقت من الزمن ،والارتباط بالعِالم، وملازمته.

(٧٦) على العالم تصحيح المفاهيم ، وبيان الخطأ للناس .

(٧٧) سعيد بن جبير أحد كبار التابعين ، وهو من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧٨) راوي الحديث هو الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، البحر الغزير ، والعَلَم الجهبَذ، وترجمان القرآن ، وابن عمّ النبي ﷺ .[٢٩]

---

(٢٨) انظر كتابي : تعلّم كيف تحاور . موقعي الألوكة وصيد الفوائد .

(٢٩) انظر ترجمة مختصرة له في مقدمة كتابي : بالهمة وصل إلى القمة عبدالله بن عباس . موقعي الألوكة وصيد الفوائد .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

(٧٩) نوف بن فضالة الحميري البكالي أبو يزيد،ويقال أبو الرشيد ،من أهل دمشق ،ويقال من أهل فلسطين ابن امرأة كعب الأحبار أحد العلماء .[٣٠]

(٨٠) ينبغي على الدعاة ،وطلبة العلم التحري في النقل ، والصدق في الكلام، لأنّ الناس يحفظون عنهم، وينقلون مايقولونه .

(٨١) الدعوة إلى الله ، شأنها عظيم ، ومقامها جسيم ، لذلك فمن أساليب الدعوة الخَطَابة .

(٨٢) قوله:(قام موسى النبي خطيبا) في الخُطبة يقف الداعية إلى الله وجها لوجه أمام الناس ، وينظر إليهم ، وهم يَنظرون إليه ، ليس بينهم وبينه حجاب ، ولا ساتر ، فيوصِل إليهم مايريد مشافهة ، وبلا واسطة ، ويتلقون عنه الأحكام، والتنبيهات مباشرة غضّة ، طريّة ، فتستبشر بها نفوسهم ، وتتزوّد بها قلوبهم .ولا شك أنّها من النبي أقوى تأثيرا ، لأنه يأتي بها بوحي من الله .

(٨٣) قوله:(قام موسى النبي) يُستحبّ القيام أثناء الخُطبة ، أو أثناء إلقاء الموعظة للناس .

(٨٤) قوله:(يرحم الله موسى) من صفات الله الكريمة الرحمة .فعلى العَالِم ،و طالب العلم أن يتّصف بهذه الصفة فيكون رحيما بعباد الله .

(٨٥) الصحابة ﷺ بلّغوا العلم الذي ورثوه عن النبي ﷺ .

(٨٦) الصحابة ﷺ يقولون الحقّ ، ولا يداهنون في دين الله .

(٨٧) من شيوخ ابن عباس رضي الله عنهما ، أبيّ ﷺ ، فقد أخذ عنه العلم، وأخذ من غيره من الصحابة ﷺ .

(٨٨) قوله:(قام موسى) هو في هذا القيام يُبلّغ الرسالة ، وما أمره الله بتبليغه حقّ القيام .

(٨٩) قوله:(أنا أعلم) هذه من الأنا التي فيها استعلاء ، وهو موطن غير محمود .لذلك عتب الله عليه .ولو كانت محمودة لما عتب عليه ، ولم يكتف سبحانه بالعتاب فقط ، بل أمره أيضا أن يسير إلى رجل هو أعلم منه ، يتعلم منه .

---

(٣٠) انظر ترجمته في تهذيب الكمال للمزّي ٦٥/٣٠ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

(٩٠) الشيطان عدوّ للإنسان ، وعلى المسلم التعوذ بالله منه .قال سبحانه: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}(٣١) .وهو يُخَذّل كل من أراد طلب العلم ، أو أراد فعل الخير .

(٩١) الله سبحانه يصطفي من يشاء من عباده لحمل رسالته .ولحمل العلم وتبليغه للناس (فالعلماء ورثة الأنبياء) (٣٢) .

(٩٢) أهمية المبادرة ، والمسارعة لعمل الخير ، وطلب العلم من أعظم الخير .

(٩٣) تعتبر قصة موسى والخضر عليهما السلام صورة حية متحركة، ولوحة رائعة نابضةً على مرأى ، ومسمع الناس ؛ لتنشيط العزائم ، وابتعاث الهمم لطلب العلم .

(٩٤) قوله:(ووضعا رؤوسهما وناما) النوم له سلطان على الإنسان ، وهو من حاجات الإنسان الضرورية لراحة جسده ، وتجديد نشاطه .وطالب العلم مُحتاج لذلك .حتى ينشط للطلب .

(٩٥) قوله:(آتنا غداءنا) حاجة الإنسان للطعام مُلِحة ،فبه يُقوي جسده ، ويَسدّ الجوع الذي يُؤثر عليه . وطالب العلم مُحتاج لذلك .حتى ينشط للطلب .

(٩٦) سرعة الانطلاق تدلّ على أهميّة الوقت ، وأنّ على المسلم أن يَستَغِلّه فيما يعود عليه بالنفع .وطالب العلم من أكثر الناس حِرصا على وقته .

(٩٧) الحرص على نفع الغير ، وهو النفع المتعدّي .فالخضر عليه السلام نفع موسى عليه السلام في هذه الرحلة .وطالب العلم نَفعُه مُتعدّي .

(٩٨) الأهداف العالية تسمو بصاحبها .

(٩٩) وقوله : { فَإِنِ أتبعْتَنِي فَلا تسألنِي عَن شَيءٍ حَتى أحدِثَ لَكَ مِنْهُ ذكرًا}(٣٣) ؛ هذا من الْخَضِر تأديبٌ ، وإرشادٌ لما يقتضي دوامَ الصُّحبة ، ووعدٌ بأنه يُعرِّفه بأسرار ما يراه من العجائب ، فلو صبرَ ودَأبَ لرأى العجبَ ، لكنَّه أكثر من الاعتراض ، فتعيَّن الفِراق والإعراض .

---

(٣١) سورة الأعراف آية ٢٠٠ .

(٣٢) مسند الإمام أحمد ٤٥/٣٦ رقم ٢١٧١٥ . سنن أبي داود ٣٥٤/٣ رقم ٣٦٤٣ . سنن الترمذي ٤٨/٥ رقم ٢٦٨٢ .سنن ابن ماجة ٨١/١ رقم ٢٢٣ . صحيح ابن حبان ٢٨٩/١ رقم ٨٨ . وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٧٩/٢ رقم ٦٢٩٧ .

(٣٣) سورة الكهف آية ٧٠ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

(١٠٠) أهميّة القصص في الدعوة إلى الله .وتأثيرها على النفوس ، وهو باب عظيم يغفل عنه بعض الدعاة ، فيسردون كلامهم سردا ، دون تطعيم ما يقولونه بقصّة تقوّي الموضوع وتدعمه . فهو أسلوب أدبي جميل ينبغي على الداعية ، مُراعاته .

(١٠١) حصل العلم القطعي ، واليقين الضروري ، وإجماع السَّلف ، والخلف : على أنْ لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه ، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل الكرام . (٣٤)

(١٠٢) استغلال العالم الفرص ، والمناسبات للبيان ،والتوضيح للتلميذ ، ولغيره من الناس ، وعدم تضييعها ،حينما استغل الخضر مجيء العصفور ونقره في البحر، وضربه مثالا لنسبة علمهما لعلم الله سبحانه .

(١٠٣) حرص موسى عليه السلام على أخذ العلم من مظانّه ، وتلقيه من مصدره مباشرة .

(١٠٤) رغم مَشقّة السفر في تلك الأزمان ، وبعد المسافة ،إضافة إلى قلة المؤونة إلا أنّ موسى عليه السلام عزم على تحقيق هدفه بلا تردد.

(١٠٥) حين الانضمام إلى جماعة ،أو الدخول في علاقة مع شخص لابد من الاهتمام باللقاء الأوّل ، والاستعداد للقاء بكلمات جميلة ،وعبارات لطيفة، لتفوز بمرادك الذي سعيت له . فحينما عرض موسى على الخضر عليهما السلام أن يكون تابعا له وطالبا للعلم منه تلطّف له بالسؤال .(هل أتّبعك على أنْ تُعلمنِ مما عُلّمت رُشدا) (٣٥) .

(١٠٦) من آداب طلب العلم، أن يعرض التلميذ نفسه على العالم لطلب العلم ؛إذا وجد من نفسه القدرة على ذلك والكفاءة، من قوله:(هل أتّبعك على أنْ تُعلمنِ مما عُلّمت رُشدا) (٣٦) .

(١٠٧) ينبغي على كل من يروم المجد ، ومعالي الأمور ؛ أن يستمر مهما تفاجأ بالعقبات تعترضه في الطريق.وطلب العلم من أعظم معالي الأمور ، ويحتاج لصاحبه عزيمة ، وصبر على عقبات الطريق ، لأن طريقه ليس مفروشا بالورود .

(١٠٨) حققّ الله سبحانه لموسى عليه السلام أُمْنِيته بلقاء الخضر .

---

(٣٤) من ٩٩-١٠١ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٢٦/١٩-١٣٠ .

(٣٥) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٣٦) سورة الكهف آية ٦٦ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٠٩) للمرء الذي ينشد هدفاً، ويتطلع إلى تحقيقه أن يستريح، استراحة المحارب لتجديد النشاط ،ومن ثم التجهز والانطلاق بقوة . من قوله :(حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما) .

(١١٠) خدمة الآخرين محبوبة لدى الناس ؛فإذا أراد الإنسان أن يكسب ودّ الآخرين ،وأن يحصل على علاقات حميمة معهم ؛فمن أقصر الطرق للدخول إليهم، وكسب قلوبهم هي خدمتهم ،و تقديم ذلك مجاناً . وقد كَسب يوشع الفتى محبّة موسى عليه السلام بخدمته له ، مع ملازمته في الأخذ من علمه. والعالم ، أو طالب العلم عليه أن يبذل العلم للناس ابتغاء وجه الله ، ويصبر على أسئلتهم ، والردّ عليها ، والاستماع لمشاكلهم ،ويجتهد في حَلّها . فكل ذلك يدخل في باب خدمة الناس .

(١١١) قول الخضر:(يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه) فيه الإنصاف من الخضر عليه السلام، وعدم التعالي ، وهضم حقّ موسى عليه السلام ، والاعتراف بفضله .

(١١٢) نبي الله موسى عليه السلام كان سببا بعد الله في نقل يوشع عليه السلام نَقْلة جذرية ، ارتفع بها درجات عَلِيّة ، فأصبح بعدها أحد أنبياء بني إسرائيل .فكم من إنسان مَغمور لا يُعرف ؛ رفعه الله بالعلم .

(١١٣) العالِمُ يحتاج له الناس ، ليدلّهم على الخير ،ويوجّههم ، وينير لهم حياتهم.

(١١٤) أنّ الأفضل للعلم أن يُتلقّى على أيدي العلماء الأكابر .فموسى تلقى العلم من الخضر عليهما السلام .

(١١٥) لا يطلب العلم مستحٍ ولا مستكبر ، فنجد أن موسى عليه السلام ؛ لم يستح ، ولم يستكبر في سؤاله ربه كيف يجد الخضر ليطلب العلم منه.

(١١٦) قصّة موسى والخضر ٢٣ آية من سورة الكهف ، بدأت من آية ٦٠ ، وانتهت بآية ٨٣ . أخذت وجهين وآية من السورة .موضوع الآيات تتحدث عن قدرة الله ، وعلمه ، وإحاطته بكل شيء سبحانه .

(١١٧) قول موسى عليه السلام:(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُبا) (٣٧) الحُقُب : بضم الحاء والقاف وهو الدهر ، والجمع أحقاب . وقد تسكّنُ قافُه فيقال :حُقْب . وهو ثمانون سنة . ويقال : أكثر من ذلك . قال

---

(٣٧) سورة الكهف آية ٦٠ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النحاس : الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب ، والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود (٣٨) ولا أبرح أي : لا أزال أسير ، وسأظلّ مُستمرا في طلب ذلك. والآية الكريمة تدل بأسلوبها البليغ، على أن موسى عليه السلام كان مصمما على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة في سبيل ذلك، ومهما يكن الزمن الذي يقطعه في سبيل الوصول إلى غايته، وهو يعبر عن هذا التصميم بما حكاه عنه القرآن بقوله: (أو أمضي حقبا) . (٣٩)

(١١٨) أهمية الأهداف في الحياة ، وأنّ على المسلم ، ألّا يعيش هكذا من دون مجموعة أهداف يضعها نُصْب عينيه ، ينظر إليها بين الفينة والأخرى ، ويسعى جاهدا في تحقيقها .

(١١٩) قوله:(هل أتّبعك) يترتب على كون الشخص تابعا لشخصٍ آخر: أ- أن يسمع له ويطيع .ب- الامتثال والانقياد . ج- عدم الاعتراض . د- قبول الشروط التي تُملى عليه .هـ- أنه يتحمل العقوبة التي توقع عليه . و- أنّه قد يُبعد في أي لحظة لأي سبب من الأسباب .

(١٢٠) ختمت آخر آية في القصة بالصبر بقوله:(ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) فالآية توحي لنا بأنّ أهمّ مقومات الرحلة الصبر ، وهو العمود الفِقري لها. فطلب العلم فيه مشقّة ومعاناة ، ولا يأتي بالسهولة . وكذلك السفر فيه مشقة وتعب ، ومُعاناة . وقد يفقد الإنسان حياته في السفر ، خاصّة في تلك الأزمان التي يكثر فيها قُطّاع الطرق ، والسباع .فيحتاج في طلب العلم الصبر ، ويُحتاج في السفر الصبر .ومن لم يصبر في الحالين، ويتحمل تللك المَشاقّ، والمصاعب بصدر رحب ، وبالٍ واسع ، فلن ينجح ، ويكون مآله الفشل .

(١٢١) جاءت هذه الآيات لتقول لليهود ومَنْ لَفَّ لَفَّهم من كفار مكة: أنتم متعصبون لموسى وللتوراة ولليهودية، وهاهو موسى يتعلم ليس من الله، بل يتعلم من عبد مثله، ويسير تابعاً له طلباً للعلم.

(١٢٢) هناك أحكام غير ظاهرية لها علل باطنة فوق العلل الظاهرية، وهذه هي التي اختص الله بها الخضر عليه السلام . والدليل على ذلك أن النبي يأتي بأحكام تحرم القتل ، وتحرم إتلاف مال الغير، فأتى الخضر وأتلف السفينة وقتل

---

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١١ .

(٣٩) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ٥٤٧/٨ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الغلام، وقد اعترض موسى عليه السلام على هذه الأعمال؛ لأنه لا علم له بعلّتها، ولو أن موسى عليه السلام علم العلة في خرق السفينة ؛ لبادر هو إلى خرقها.

(١٢٣) الإنسان حينما يكون واسع الأفق محبا للعلم، تراه كلما علم قضية اشتاق لغيرها، فهو في نهم دائم للعلم لا يشبع منه، كما جاء في الأثر : «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا»[٤٠] .وقد طلب موسى عليه السلام شيئا لم يكن معلوما لديه .

(١٢٤) مسألة مهمّة نلحظها في الحوار الذي دار بين موسى والخضر عليهما السلام ،وهي الأدب في الاختلاف ، فبينهما تفاوت في طريقتين: طريقة الأحكام الظاهرية، وطريقة ما خلف الأحكام الظاهرية، ومع ذلك كلا منهما يقبل حُكم الآخر ،ويحترمه و يذعِن له ،ويقبل منه بعد أن عرف الحق .

(١٢٥) تجلّى في قول الخضر عليه السلام : {وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا}[٤١] مظهر من مظاهر أدب المعلم مع المتعلم، حيث احترم رأيه، والتمس له العذر إن اعترض عليه، فلكل منهما مذهبه الخاص، ولا يحتج بمذهب على مذهب آخر.

(١٢٦) التمس الخضر لموسى عليهما السلام العذر مُسْبقا على عدم صبره معه ؛ لذلك يقول: {وإنك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا}[٤٢] لأنّه لا علم له ببواطن الأمور .[٤٣]

(١٢٧) قول الخضر لموسى عليهما السلام:{سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا}[٤٤] . سوف أخبرك بحقيقة هذه الأفعال التي اعترضتَ عليها لتعلم أن الله أرسلك إلى من يعلّمك شيئا لم تكن تعلمه.و هذا من أدب الصحبة، فلا يجوز

---

(٤٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٦٩/١ رقم ٣١٢ من حديث أنس ﷺ وصححه ووافقه الذهبي . مصنف ابن أبي شيبة ٢٨٤/٥ رقم ٢٦١١٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واللفظ له .المعجم الكبير للطبراني ١٨٠/١٠ رقم ١٠٣٨٨ من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ .و ٧٦/١١ رقم ١١٠٩٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا .سنن الدارمي ص ١٦٣ رقم ٣٥٧ من قول الحسن البصري . ورقم ٣٥٨ موقوفا على عبدالله بن مسعود ﷺ. وص١٦٤ رقم ٣٦٠ موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما .وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٢٥/٢ رقم ٦٦٢٤ . وصححه بشواهده في كتاب العلم لابن خيثمة رقم ٥٦ .

(٤١) سورة الكهف الآية ٦٨ .

(٤٢) سورة الكهف الآيتان ٦٧، ٦٨ .

(٤٣) من ١٢١-١٢٦ مستفاد من تفسير الشعراوي ٨٩٥٥/١٤-٨٩٥٩ .

(٤٤) سورة الكهف الآية ٧٨ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

بعد المصاحبة أن نفترق على الخلاف، ينبغي أن نفترق على وفاق ورضا؛ لأن الافتراق على الخلاف ينمي الفجوة ويدعو للقطيعة، إذن: فقبل أن نفترق: المسألة كيت وكيت، فتتضح الأمور وتصفو النفوس.[٤٥]

(١٢٨) قوله:{آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما}[٤٦] و(عند) و (لدن) كلاهما يدلّ على القرب. ويستعملان مجازا في اختصاص المضاف إليه بموصوفهما . و(من) ابتدائيــة ، أي : آتيناه رحمة صدرت من مكــان القرب ، أي: الشرف ، وهو قرب تشريف بالانتساب إلى الله، و(علما) وهذا العلم صدر منه أيضا. وذلك أن ما أوتيه من الولاية أو النبوة رحمة عزيزة، أو ما أوتيه من العلم عزيز، فكأنهما مما يدخر عند الله في مكان القرب التشريفي من الله فلا يعطى إلا للمصطفَين. والمخالفة بين من عندنا وبين من لدنا للتفنن تفاديا من إعادة الكلمة.[٤٧]

(١٢٩) قول موسى عليه السلام :(هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)[٤٨] (على) مستعملة في معنى الاشتراط لأنه استعلاء مجازي. جعل الاتباع كأنه مستعمل فوق التعليم لشدة المقارنة بينهما. فصيغة: أفعل كذا على كذا، من صيغ الالتزام والتعاقد. ويؤخذ من الآية جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم، كما في حديث تزويج المرأة التي عرضت نفسها على النبي ﷺ فلم يقبلها، فزوجها من رغب فيها على أن يعلمها ما معه من القرآن. وهو التزام يجب الوفاء به .

(١٣٠) حق المعلم على المتعلم اتباعه والاقتداء به.

(١٣١) العلم الذي سأل موسى تعلمه هو من العلم النافع الذي لا يتعلق بالتشريع للأمة الإسرائيلية، فإن موسى مستغن في علم التشريع عن الازدياد إلا من وحي الله إليه مباشرة . لذلك أرسله وما عدا ذلك لا تقتضي الرسالة علمه. وإنما رغب موسى عليه السلام أن يتعلم شيئا من العلم الذي خص الله به الخضر لأن الازدياد من العلوم النافعة هو من الخير . وقد قال الله تعالى تعليما لنبيه (وقل رب زدني علما)[٤٩]

---

(٤٥) تفسير الشعراوي ٨٩٦٦/١٤ .

(٤٦) سورة الكهف آية ٦٥ .

(٤٧) التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ٣٦٩/١٥ .

(٤٨) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٤٩) من ١٢٩-١٣١ مستفاد من التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ٣٧٠/١٥-٣٧١. والآية ١١٤ من سورة طه .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

(١٣٢) في قوله من لدنا تفخيم لشأن ذلك العلم، وتعظيم له .[٥٠]

(١٣٣) هذه القصّة فيها تربية ، وتهذيب ، وتأديب لكل طالب علم ، أن يستنير بنورها ، وأن يهتدي بهداها ، ويتأدّب بآدابها ، ويأخذ بقواعدها، ويلتزم بضوابطها .

(١٣٤) تفاوت الهمم عند الناس ، فمن الناس من همّته في الثريا ، كهمّة موسى عليه السلام ، ومنهم من همّته في الثرى .فلا يَحْسن بالمسلم العاقل أن يرضى بالدون، ويقعُد به الفتور ، ويتوارى في الظلّ ، ولا يتقدم أمامه ، وقد لاحت له الفرصة، وتهيّأت له الظروف .

(١٣٥) كلمة قصيرة ، بحروفها القليلة ؛ قالها موسى عليه السلام ، خرجت منه سريعا ، لم يتوقع أثرها عليه . فتسببت له في عتاب الله عليه ، وفي رحلة كان فيها تابعا ، وقد أثمرت واستفاد عليه السلام منها ، واستفدنا نحن منها . فيستفاد من ذلك أن يراعي المسلم الكلمات التي تخرج من فمه ، ويَحسِب لها ، قبل أنْ تُحْسب عليه . وعلى العالم أن يَحسب للكلمة التي تخرج من فمه ، فزلّة العالم ليست كزلّة غيره .

(١٣٦) قول ابن عباس رضي الله عنهما:(حدّثنا أُبيّ) فحدّثنا صيغة من صِيَغ أداء الحديث ، وهي من أقوى الصيغ ، مما يدل على اتصال السند ، وسماع الراوي لهذا الحديث .

(١٣٧) حرص الأنبياء على تقديم كل مابوسعهم للناس .وهكذا أيضا ينبغي على العلماء ،وطلبة العلم تقديم كل ما بوسعهم للناس .

(١٣٨) قوله :(أنا أعلم) هذه كلمة قالها الكليم موسى عليه الصلاة والسلام ، لم يَعلم أثرها ، وبُلوغِ صَدَاها. فلا يحتقر المسلم نفسه في المقابل أن يقول كلمة من أجل الله تخرج من غير تكلّف ، وبنيّة طيبة ؛ يكون لها تأثير على سامعها ، فَتوقِظه من الغفلة ، وتُحَفّزه لفعل الخير، أو التوبة إلى الله ، أو تُغيّر مَساره إلى الأحسن .

(١٣٩) استغلال فترة الشباب بما ينفع ، ومن أنفع الأعمال طلب العلم الشرعي، وقد استغل الفتى يوشع هذه الفترة بطلب العلم ،وملازمة نبي الله موسى عليه السلام .

---

(٥٠) فتح القدير للشوكاني ٣٥٣/٣ .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

(١٤٠) ما أجمل أنْ يُشْغِلَ الإنسان وقته بما يعود عليه بالنفع .

(١٤١) هذا الحديث أصل في فنّ التعامل مع العالِم .

(١٤٢) شدّة نبي الله الخضر مع موسى عليهما السلام ، وجديّته في التعامل معه في هذه الرحلة .

(١٤٣) الاقتداء بالأنبياء ، والتأسّي بهم .

(١٤٤) حفظ ابن عباس ، وعلمه رضي الله عنهما ، وقوّة ذاكرته .

(١٤٥) حرص الصحابة ﷺ والتابعين على طلب العلم ، وسماع الحديث .

(١٤٦) قوله:(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟) قد نأخذ من هذا أن الأفضل أن يكون سؤال الطالب بعد نهاية الدرس.

(١٤٧) حينما يسأل الفاضل المَفضُول ينبغي للفاضل الاستماع له ، وعدم احتقار ماعنده ، أو الاستهزاء به .

(١٤٨) قول ابن عباس رضي الله عنهما:(كذب عدو الله حدثنا أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ ) من خلال هذه الكلمات تُحِسّ بثقة ابن عباس بما يحمله من علم، أكرمه الله به ، وأفاضه عليه ، من ملازمته للنبي ﷺ ، وملازمته للصحابة الكرام رضي الله عنهم .

(١٤٩) قول سعيد بن جبير رحمه الله :(قلت لابن عباس رضي الله عنهما) الرجوع للمصدر مباشرة ، للتثبّت ، والتأكّد ، والتصحيح . وهذا منهج عظيم سار عليه الصحابة رضي الله عنهم مع نبيهم ﷺ ، وحذى حذوهم التابعون بعدهم. ولا زال هذا المنهج مستمرا ولله الحمد والمنّة .

(١٥٠) لا يستعجل الإنسان في الفتوى ، والتصدّي للتحديث ؛ بل لا بدّ أن يستمر في الطلب حتى ينضج ، ويكتمل نموّه ، ويكون له قَدَما راسخة فيه ،وإلا هَلَكَ ، وأهلكَ الآخرين .

(١٥١) العَالِمُ عنده من حُسْنِ التصرّف ، وسياسة التدبير ، والفهم الحاذق ماليس عند غيره .

(١٥٢) الرجل الذي سأل موسى عليه السلام تجرأ في طرح السؤال ، ولم يَهَبْ موسى عليه السلام.

(١٥٣) على العالم ، أو طالب العلم أن يقدّم النصح ، والتوجيه ، ولا يجلس ينتظر ثمرة ما بذله ، وقدّمه .



شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في